سلسلة ابحاث الامام المهدي عليه السلام
٨
المركز الثقافي للدراسات الاسلامية

المهدوية والحركات الإسلامية

جبار عبد الحسين العقابي

سلسلة ابحاث الامام المهدي عليه السلام
٨
المركز الثقافي للدراسات الاسلامية

المهدوية والحركات الإسلامية

جبار عبد الحسين العقابي

اسم الكتاب: المهدوية والحركات الإسلامية

الطبعة: الاولى

تأليف: جبار عبد الحسين العقابي

الناشر: المركز الثقافي للدراسات الاسلامية - العراق / بغداد

Email: culturalcenter_2005@yahoo.com

سنة الطبع: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

التصميم والاخراج الفني: حيدر القريشي

التصحيح اللغوي: نوره الهيدان

التنضيد الالكتروني: حسين علي الغراوي

عدد النسخ: ٥٠٠٠ نسخة

هاتف التوزيع: 07700647638

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

١٥٤٢ لسنة ٢٠١٢

شـــكلت (الفكرة المهدوية) مكونا هاما من المكونات الفكرية للحـــركات الإسلامية القديمة والمعاصرة بغض النظر عن صحة الرؤية التي يعتمدها هؤلاء عن المهدوية من عدمها.

التصورات التي يتبناها البعض عن الإسلام لا تتطابق بـــالضرورة مع التصور الحقيقي الوارد في كتاب الله وسنة رســـوله ﷺ، خاصة عندما لا يعلق في أذهان الناس بمن فيهم من يعدهم البعض قادة الإصلاح من التصور الأصلي إلا خيالات أو ذرات هائمة من الحقيقة كتلك القبضة التي قبضها الســـامري من أثر موســـى وساق بها جهال بني إسرائيل إلى حـــتفهم (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي). [١]

المهدوية قرين الإصلاح والتغيير وهي عند أصحابها (وكانوا أحق بها وأهلها) عقيدة راسخة وليست شطحة عقلية طارئة أو رغبة عارمة تتملك بعض عشـــاق الزعامة والرئاسة ممن يقبضون قبضة من أثر الرسول يصنعون منه للناس صرحا من وهم وخيال فهوى!.

المهدوية عند أصحابها عقيدة قديمة قدم التاريخ الإسلامي وهي ذروة عملية من التغيير والإصلاح التكاملي الذي احتاج قرونا من الزمان وربما يحتاج قـــرونا إضافية، أما عند غير أصحابها من الأدعياء المنتحلين فهي نزوة طارئة تهبـــط على عقل صاحبها المدعي ما ليس له كما تهبط أمطار الصيف من سماء زرقاء صافية!!.

المهدوية عند المدعين ما ليس لهم إما أن ترتدي لبوس المهدي شـــخصا ودورا أو تكتفي بانتحال دور ومكانة المخلص المنتظر الذي تشتاق إليه البشـــرية ليملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا والذي جاء ليخلص الناس من الضلالات والانحرافات العقائدية ربما ليوقعهم في المزيد منها أو ليزيد أزماتهم تعقيدا أو يضيع

من بين أيديهم حلولا واقعية ربما كانت تخفف عنهم بعضا من آلامهم ريثما يظهر المخلص الحقيقي الموعود!!.

المهدوية ليست مجرد بدعة شيعية كما يزعم البـــعض ممن لا يملكون قـــدما راسخا في العلم ولا قدرة على التأمل فيما يجري حولهم وممن لا يعرفون من الدين إلا مجموعة شعارات براقة لا تسقي عطشانا ولا تغني من جوع.

لو كانت المهدوية أو (المخلص المنتظر) اختراعا شـــيعيا كما يزعم القـــوم فليشرح لنا هؤلاء معنى (الأسماء والصفات) التي يسبـــغونها من دون ضابـــط ولا رابط على بعض قادة زماننا الأغبر، فهم إما مجدد للقرن أو إمام ملهم أو أعجوبـــة الزمان أو إمام العصر الذي من أطاعه فقـــد أطاع الله ومن عصاه فقـــد عصى الله ورسوله!!.

الحديث إذا عن المهدوية وعلاقتها بالحركات الإسلامية المعاصرة لا ينبغي أن يقتصر على تلك الحركات التي تصدى لقيادتها من انتحـــلوا صفة (الإمام المهدي المنتظر) لحما ودما بـــل يمتد إلى غيرها من الحركات التي زعم قـــادتها أو زعم لهم صفات قيادية ومهام كونية جامعة من ذلك النوع الذي يختص بـــه إمامنا المهدي صاحب العصر والزمان الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

يعرض العلامة المفكر آية الله مرتضى المطهري في كتابه القـــيم عن الحركات الإسلامية أسباب أفول الفكر الإصلاحي في العالم العربي بقوله:

لو كان هناك أفراد يمكن أن نعدهم أبطالا للحـــركة الإصلاحـــية في العالم العربي، فإنهم لا يتعدون ثلاثة، هم من حيث الأهمية: الســـيد جمال الدين الأفغاني والشيخ عبده والكواكبي.

نعم ظهرت عناصر أخرى من اتباع هؤلاء وخصوصاً السيد جمال والشـــيخ

عبـــده من مصر وســـوريا والجزائر وتونس والمغرب كانوا دعاة إصلاح واصلوا طريق السيد جمال والشيخ عبده، ولكن لم يصلوا إلى المكانة التي تجعلهم في مستوى الأبطال الثلاثة الذين ذكرناهم. حتى أن فيهم – بسبب بـــعض الانحرافات – من يعتبرون (مفسدين) بدل أن يكونوا (مصلحين) ذلك أنهم بدل أن يقوموا بـــعمل إصلاحي، قاموا بعمل إفسادي.

وهنا تطرح عدة أسئلة: لماذا لم تظهر في العالم العربي شخصية أخرى يمكن أن نعتبرها بطلة الإصلاح غير الثلاثة الذين ذكرناهم؟ لماذا لم تقم تلك الشـــخصيات التي ادعت الإصلاح في العالم العربي، بعمل متكامل وصحـــيح من أمثال، عبـــد الحميد بن باديس الجزائري وطاهر الزهراوي السوري، وعبـــد القـــادر المغربي، وجمال الدين الكاظمي السوري، ومحمد بشير الإبراهيمي وغيرهم؟

لماذا سقطت جاذبية الحركة الإصلاحية الإسلامية من البلدان الإســـلامية؟ ولماذا حـــصلت الحركات القـــومية والعربـــية من أمثال البـــعث والناصرية، أو الحركات الاشتراكية والماركسية على جاذبية الكثيرين من الشباب العربي؟

السبب الرئيسي الذي جعل الحركة الإسلامية التي بدأها السيد جمال الدين تفقد أهميتها وحرارتها، هو اتجاه أكثر مدّعي الإصلاح بعد السيد جمال والشـــيخ عبده نحو (الوهابية) وانحصارهم في الدائرة الضيقـــة لهذا الفكر وأن هؤلاء غيروا تلك الحركة الإصلاحية إلى حركة سلفية تتبع ابـــن تيمية الحنبـــلي وحـــصروا (الرجوع إلى الإسلام الأصيل) بـــ(الرجوع إلى الحنبـــلية) التي تعتبر من المذاهب السطحية في الإسلام، وتغيرت بعد ذلك الروح الثورية من النضال ضد الاستعمار والاستبداد إلى النضال ضد العقائد التي تخالف معتقدات الحنبليين خصوصا ابـــن تيمية الحنبلي. أ.هـــ

إن من أعجب العجب أن تلك الحركات ذات المرجعية (الوهابـــية) التيموية التي ترى فيمن ينحاز لأهل بيت النبـــوة ويتمثل فيهم النموذج الكامل للقـــيادة والإمامة (بإرادة واختيار إلهي)، منافقا يتخذ من حبه لأهل البيت عليهم الســـلام ستارا يستر كفره ونفاقه وبغضه لأصحاب محمد ﷺ (وكأن الصحابة هم الأصل وأهل البيت هم الفرع؟!)، حاولت وما زالت تحاول أن تقدم قادتها في صورة (أئمة مهديين) بدلا من الاكتفاء بوضعهم في إطار واقعي كأصحاب (مشروع إصلاحي) اجتهادي يصيب أو يخطئ ويتعثر تارة وينهض تارة أخرى.

الإخوان المسلمون مثلا يرون أن مؤسس الجماعة هو (أعجوبـــة هذا الزمن، ورائدا من رواد الخير والحرية والفضل.. عاش للإسلام، واستشـــهد في ســـبيل الإسلام رافعًا لرايته رافعًا لهذا الحق، مربيًا لهذه الأجيال....)[٢]

(في هذه الأيام تحلُ علينا مئوية الشيخ البـــنا الرجل العملاق مجدد القـــرن العشرين بغير منازع، صاحب الفهم العميق والتصوُّر المحيط والإدراك الشـــامل لحقائق الإسلام وأحكامه والداعية صاحب البيان الرائع والبلاغة الآسرة واللفظ الساحر والحكمة العميقـــة، والتنظيم الدقـــيق، والصفات الكثيرة المتنوعة، التي تستحيل أن توجد في رجل أو تُجمَع في إنسان، ومع هذا عاش الرجل يجالد الفساد في التصور، والانحراف في الفهم، ويصارع الأباطيل، عسى أن يهدي اللهُ الضالّ، ويصلح الفاسد، ويبصِّر الأعمى، ولكن الفساد كان عميقًا والظلام داجيًا؛ بحيث إذا أخرج الإنسان يده لم يكد يراها، والكيد إبليسيًّا وشـــيطانيًّا شـــياطين الإنس والجن يوحـــي بـــعضهم إلى بـــــعض، ولكن الرجل صارعهم فصرعهم ونازلهم فهزمهم).

ثم يستشهد بأبيات من الشعر خطها واحد من تلاميذ (الإمام المؤســـس

أعجوبة الزمان) منها:

قد جئت يا "حسن البنا" على قـــدر

فكنت أحسن في البانين بنيانـــــا

وجئت جنح الدجى بدرًا قد اكتملت

أنوارُه وأضـــاءت ليـــل دنيانـــا

ويا فتًى علّم الدنيـــا بحكمتـــه

وظل في شأنه التاريـــخ هيمـــانـــا

يا سيدي يا مجير الشرق مـــن فتـــنٍ

وظل في شأنه التاريـــخ هيمانـــا

قُتلت يا "حسن البنا" بـــمن قتلـــوا

القسام قبل و ياسينـــا و عـــدنانـــا

ظلت دماؤك تجري وهـــي نازفـــة

إلى علي ووافت جرح عثمـــانـــا

باعث النهضة الكبرى ومُوقظهـــا

ومُجري المـــاء سحاحًا وهتـــانـــا

ومنقذ الجيل مـــن ضعـــفٍ ألَمّ بـــه

فعادت أصلب بنـــيانًا وأركانـــا

أحييت كل موات في ضمائرنـــا

لما صنعت من الإنسان إنسانـــا

والله يا حسن البنـــا وفي دمنـــا

دَينٌ سنقضيه عرفانًا وشكرانـــا

المسلمون بخيرٍ سيدي فهـــــم

باقون ما بقي التاريخ إخـــوانًا[٣]

الكاتب والشاعر كلاهما يرى في مؤســـس جماعة الإخوان (بـــاعث النهضة الكبرى وموقظها ومجري الماء سحاحا وهتانا كما أنه منقذ الجيل من ضعف ألم بـــه وانه صنع من الإنسان إنسانا) وهو فضلا عن كل هذا مجدد القرن العشرين بـــلا منازع كما أن دماءه النازفة واصلة إلى علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان لتضعه إما قريبـــا أو في نفس المســـتوى الذي بـــلغه (الخلفاء الراشـــدون) أو (الأئمة المعصومون) والاختيار متروك لمزاج السامع وموقفه المذهبي!!.

إنها مهدوية بلا مهدي وحسب كتاب الجماعة وشعرائها أن ينسبوا لزعيمها وقائدها كل أو بعض صفات الإمام المهدي فتتدفق الجموع لتعطي بـــيعتها لإمام (أحـــيا كل موات في ضمائرنا) فكان كل المســـلمين (إخوانا) وكان أن أصبـــح الإنسان إنسانا، شئنا أم أبينا!!.

الأمر ليس كما يتصور البعض مجرد جنوح خطابي للمبالغة والتهويل بل هو جنوح نفسي للبحث عن إمام قائد مخلص يرتمي الأتباع في أحـــضانه فيأخذهم إلى السماوات العلا لا لشيء ســـوى امتلاكه هو الآخر للســـان خطابي جموح يمتلك الجرأة على القول: (في الوقت الذي يكون فيه منكم ثلاثمائة كتيبة قد جهزت كل منها نفسها روحيا بالإيمان والعقيدة وفكريا بالعلم والثقافة وجسميا بـــالتدريب والرياضة في هذا الوقت طالبوني أن أخوض بكم لجج البحار وأقتحم بـــكم عنان السماء وأغزو بكم كل جبار عنيد فإني فاعل إن شاء الله وصدق رسول الله القائل ولن يغلب اثنا عشر ألف من قلة وإني أقدر لذلك وقتا ليس طويلا بـــعد توفيق الله واستمداد معونته وتقديم إذنه ومشيئته).

مهدوية بمهدي!!

تحدثنا سابقا كيف أن الكثير من الحركات الإســـلامية كانت مهدوية بـــلا مهدي أي أنها تمنح قائد الحركة ومؤسسها أغلب خصائص المهدي المنتظر دون أن تمنحه اللقب وربما كان هذا بسبب إدراك هؤلاء المنظرين لخطورة فشـــل مثل هذا الادعاء وتعرضه لانتكاسة خطيرة كتلك التي تعرضت لها مهدوية الســـودان التي سنتناولها في السطور القادمة.

تحت عنوان (كيف صار مهديا) يقول الدكتور عبد الودود شلبي: [٤]

أقبـــل اليوم الموعود ليعلن محمد أحمد أنه المهدي المنتظر وإمام الزمان الذي تجب طاعته على كل البشر وكان هذا في غرة شعبـــان ســـنة ١٢٩٨ الموافق ٢٩ يونيو ١٨٨١ حيث جاء في بـــيان إعلان مهدويته (وحـــيث أن الأمر لله والمهدية المنتظرة أرادها الله واختارها للعبد الفقير محمد بن السيد عبد الله فيجب التســـليم والانقياد لأمر الله ورسوله.. وبعد هذا البـــيان فالمؤمن يؤمن ويصدق لأن المؤمنين هم الذين يؤمنون بالغيب ولا ينتظرون لأخبار أخر فمن انتظر بـــعد ذلك فقـــد استوجب العقوبة لأنه ﷺ قال من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله).

ثم يقول الدكتور شلبي: وماذا ينقص محمد أحمد حتى يكون مهديا؟! إنه عالم وصالح وشريف النسب، كما أنه أفرق الثنايا على خده خال وبينه وبين رسول الله شبه في الاسم وشبه في اليتم...

ثم يعرض لنا بعضا من أدبيات المهدي السوداني:

(من العبد المفتقر إلى الله محمد المهدي بن عبد الله إلى أحبابه في الله المؤمنين بالله وكتابه، أما بعد: فلا يخفى تغير الزمن وترك الســـنن ولا يرضي ذلك ذوو الإيمان والفطن بل أحق أن يترك لذلك الأوطار والوطن لإقـــامة الدين والســـنن... ثم

أحبابي كما أراد الله في أزله وقضائه تفضل على العبد الذليل بـــالخلافة الكبرى من الله ورسوله وأخبرني سيد الوجود ﷺ بـــأني المهدي المنتظر وخلفني عليه الصلاة والسلام بالجلوس على كرسيه مرارا بحضرة الخلفاء الأربعة والأقـــطاب والخضر عليه السلام وأيدني بالملائكة المقربين وبالأولياء الأحـــياء والميتين من لدن آدم إلى زماننا هذا وكذلك بالمؤمنين من الجن والإنس وفي ساحة الحرب يحضر معهم سيد الوجود ﷺ بذاته الكريمة وكذلك الخلفاء الأربـــعة والأقـــطاب والخضر عليه السلام وأعطاني سيف النصر من حضرته ص وأعلمت أنه لا ينصر عليّ معه أحد ولو كان الثقلين الجن والإنس. ثم اخبرني ســـيد الوجود بـــأن الله جعل لي علامة أخرى تخرج راية من نور وتكون معي في حالة الحرب يحملها عزرائيل عليه السلام فيثبت بها أصحابي ويترل الرعب في قلوب أعدائي فلا يلقاني أحد بـــعداوة إلا خذله الله. وحيث أن الأمر لله والمهدية أرادها الله لعبده الحقير الذليل محمد المهدي بن عبد الله فيجب التصديق بذلك لإرادة الله وقد أجمع الخلف والسلف على تفويض العلم لله فعلمه سبحانه لا يتقيد بضبط القوانين ولا بعلوم المتفننين بل يمحـــو الله ما يشـــاء ويثبت وعنده علم الكتاب. هذا وقد أخبرني سيد الوجود بأن من شك في مهديتك فقد كفر بالله ورسوله كررها ثلاث مرات، وجميع ما أخبرتكم به من خلافتي على المهدية فقد أخبرني به سيد الوجود يقظة في حال الصحة خاليا من الموانع الشرعية، لا بنوم ولا بجذب ولا سكر ولا جنون بل متصفا بصفات العقل، أقفو أثر رســـول الله ﷺ بالأمر فيما أمر به والنهي عما نهى عنه.

وإني لا أعلم بهذا الأمر حتى هجم علي من الله ورسوله من غير استحقاق لي بذلك، فأمره مطاع وهو يفعل ما يشاء ويختار وحكم نبيه كحكمه ولما تكاثرت منه البشائر والأوامر لي في هذا المعنى امتثلت قياما بأمر الله وقد كنت قبل ذلك ساعيا

في إحياء الدين وتقويم السنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولما حصل يا أحبابي من الله ورسوله أمر الخلافة الكبرى أمرني سيد الوجود ص بالهجرة إلى ماسة بجبل قدير وأمرني أن أكاتب جميع المكلفين أمرا عاما فكاتبنا بذلك الأمراء ومشايخ الدين فأنكر الأشقياء وصدق الصديقون الذين لا يبالون بما لقوه في الله من المكروه وما فاتهم من المحبوب المشتهى بل ناظرون إلى وعده سبحانه وتعالى بقوله:

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ). [٥]

والهجرة المذكورة بالدين واجبة كتابا وسنة، قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ). [٦]

وقال: من فر بدينه من أرض إلى أرض استوجب الجنة.. إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث، فإذا فهمتم ذلك فقد أمرنا جميع المكلفين بالهجرة إلينا لأجل الجهاد في سبيل الله وإلى أقرب بلد منكم لقوله تعالى (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) فمن تخلف عن ذلك دخل في وعيد قوله تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم) الآية.. وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض) فإذا فهمتم ذلك فهلموا للجهاد في سبيله ولا تخافوا من أحد غير الله لأن الخوف من غير الله يعدم الإيمان بالله والعياذ بالله من أجل ذلك قال الله تعالى (فلا تخشوا الناس واخشون) فمن كان مهتما بإيمانه حريصا على أمر ربه أجاب الدعوة واجتمع مع من ينصر دينه. وليكن معلومكم: أني من نسل رسول الله فأبي حسني من جهة أبيه وأمه وأمي كذلك من جهة أمها وأبوها عباس

والعلم لله إن لي نسبة إلى الحسين وهذه المعاني الحسان تكفي لمن أدركه الله بالإيمان فلا عبرة لمن يراها ولم يصدق بها.

ومن البشائر التي حصلت لنا أنه حصلت لي حضرة نبوية حضرها الفقيه عيسى فيأتي النبي ويجلس معه ويقول للأخ المذكور شيخك هو المهدي فيقول الفقيه عيسى إني مؤمن بذلك فيقول من لم يصدق بمهديته فقد كفر بالله ورسوله قالها ثلاث مرات، ثم يقول له الأخ المذكور: يا سيدي يا رسول الله: الناس من العلماء يستهزئون بنا والخشية من الترك فيقول إن قوي يقينكم إن أشرتم بأدنى قشة تنقضي حوائجكم...

يتعين علينا أن نتأمل في هذا الخطاب (المهدوي) خاصة عندما يكشف لنا المهدي السوداني أنه لم يكن يطمع في هذا المنصب الرفيع فضلا عن أنه لم يكن يعرف أنه المهدي المنتظر ولا أنه صاحب الزمان لولا أن رسول الله ﷺ رجاه وألح عليه في القيام بهذه المهمة كما أنه لم يكن يرى نفسه أهلا لهذا المقام ولكنه اضطر للقبول بهذا المنصب!! بعد كثرة الإلحاح والرجاء خشية أن يخرب العالم ويفسد الدين لو لم يقبل القيام بهذه المهمة!! حيث يقول: (وإني لا أعلم بهذا الأمر حتى هجم علي من الله ورسوله من غير استحقاق لي بذلك، فأمره مطاع وهو يفعل ما يشاء ويختار وحكم نبيه كحكمه ولما تكاثرت منه البشائر والأوامر لي في هذا المعنى امتثلت قياما بأمر الله وقد كنت قبل ذلك ساعيا في إحياء الدين وتقويم السنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

ولأنه قبل إلحاح رسول الله ﷺ وصار مهديا بل وأصبح من (المعلوم من الدين بالضرورة) بعد أن لم يكن معلوما حتى لنفسه!!.

لذا فقد أوجبت عليه الديباجة السابقة أن يعلن للدنيا بأسرها أن من شك في

مهديته فقد كفر بالله ورسوله خاصة، أن رسول الله أخبره بذلك شفاهة ويقظة لا نوما ولا سكرا!!

ومن ثم فلا حاجة لإقامة دليل أو برهان أو شهادة على صحـــة ما ادعاه هذا المهدي المزعوم من وجود اتصال مباشر بينه وبين رسول الله ﷺ.

مهدي وهابـي!!

يقول الدكتور عبد الودود شـــلبي في كتابـــه : عندما نعود إلى البـــيانات والمنشورات التي أصدرها المهدي نرى مطابقة أقواله وأحكامه لهذا الفكر السلفي ومنابعه حيث يقول: (لا تستغيثوا بأحد دون الله ولو كان نبـــيا رســـولا أو ملكا فجميع الأنبياء دعوا إلى وحدانية الله فلا تتوهموا وتنسبوا إلى رجل صالح شـــيئا أو تطلبوا منه شيئا فإن ما سوى الله يقطع النظر عن الله تعالى، قال تعالى وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده).

ويضيف الدكتور شلبي (وفي هذا المنشور تجسيد آخر لتعاليم ابن تيميه وابن عبد الوهاب فيما يأتي: أولا: منع الاستغاثة بغير الله ولو كان نبيا أو ملكا، ثانيا: ألا ينسبوا أو يتوهموا أو يطلبوا من رجل صالح شيئا، ثالثا: اعتبـــار أي عمل من هذه الأعمال شركا، إنها نفس الآراء والأحكام التي أصدرها بن عبـــد الوهاب وابـــن تيميه وتكاد الألفاظ والعبارات أن تكون واحدة على نحو ما بينا في المقدمة).

ويذكر الدكتور شـــلبي أن التعايشـــي (خليفة المهدي) أعلن إلغاء المذاهب والطرق الصوفية حتى لا يبقى إلا الدين الخالص.

التعايشي والبحث عن مهدي!!

الدور الذي لعبه عبد الله التعايشي (خليفة المهدي) ووارث دولته بـــعد موته

يحتاج أيضا إلى وقـــفة تأمل إذ أن هذا النوع من الرجال هو آفة من آفات الحركة الإصلاحية بل آفة من آفات هذا الدين فهو قد جمع بين خصلتين من أسوأ وأحـــط الصفات فهو من ناحية لا يبالي بما أفسد أو خرب حيث لم يمنعه من التقدم لقـــيادة مسيرة (اَلْفَسَادَ إلاَ مَهَانَةُ نَفْسه وَكَلاَلَةُ حَدّه وَنَضيضُ وَفْره) وهو من ناحية أخرى ممن (يَطْلُبُ اَلدُّنْيَا بِعَمَلِ اَلْآخرَة وَلاَ يَطْلُبُ اَلْآخرَةَ بِعَمَلِ اَلدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصه وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِه وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِه وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسه لِلْأَمَانَة وَاتَّخَذَ سِتْرَ اَللّه ذَرِيعَةً إِلَى اَلْمَعْصِيَة) كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

كان هذا التعايشي كما يذكر الدكتور شلبي تواقا إلى النفوذ والسلطة وقـــد بذل والده عناية خاصة في تعليم أبنائه ولكنه وجد عناء معه إذ اشتهر بانصرافه عن علوم الدين وحفظ القرآن فكان أن انشغل بهذا النوع من المغامرات والبطولات فانضم للرزيقات في حربهم مع الزبير رحمة باشا ووقع أسيرا في يديه فأمر بقتله لولا أن تشفع فيه الفقهاء ورجال الدين فأن أرسل إلى الزبير باشا رحمة أنه حلم حـــلما رأى فيه أنه المهدي المنتظر وأنه أي عبد الله التعايشي سيكون وزيره فزجره الرجل وأمره بألا يعود إلى هذا الدجل الرخيص!!.

ثم ذهب إلى الشيخ محمد شريف نور الدائم شيخ الطريقة السمانية وقال له: أنت المهدي المنتظر! أي أن الرجل كان يبحث عن مهدي منتظر ليكون مستشاره ووزيره (ووصيه ووارثه من بعده!!) وقد رفض الشيخ محمد شريف هذه اللعبة ثم قال له: إن كنت تبحث عمن يقول ذلك فعليك بتلميذي السابق محمد أحمد الذي كان في ذلك الوقت يقيم قبة على قبر شيخه القرشي وكان الشيخ القرشـــي قـــد أعلن أن من يختن أولاده ويبني قبة على ضريحه سيكون هو المهدي وبينما هو على هذا الحال إذ وفد عليه التعايشي وخر ساجدا بين قدميه يتمرغ ويبكي وحين سأله

محمد أحمد عن سبب ذلك قال: كان لي أب صالح من أهل الكشف وقد أخبرني قبل وفاتي أنني سأقابل المهدي وأكون وزيره فلما حضرت إليك رأيت فيك العلامات التي أخبرني بها والدي فابتهج قلبي لرؤية مهدي الله وخليفة رسوله.

ثم يقول الدكتور شـــلبي: لقـــد كان التعايشـــي هو الذي دفع محمد أحمد للمسارعة بإعلان دعوته ولو تأخر عشر سنوات (في إبـــلاغه بهاذ الكشـــف الهام والخطير!!) لتأخرت الدعوة عشر سنوات وقد حفظ محمد أحمد للتعايشـــي هذه اليد وجعله الوارث لدعوته وخلافته من بـــــــعده وهدد كل من يتناول أعماله وتصرفاته بالنقـــد (لأن جميع أعماله وأحـــكامه محمولة على الصواب ولأنه أوتي الحكمة وفصل الخطاب ولو كان حكمه على قتل نفس منكم أو ســـلب أموالكم ومن تكلم في حقه ولو بالكلام النفسي فقد خسر الدنيا والآخرة ويخشى عليه من الموت على ســـوء الخاتمة... وقـــد أتانا خبر من الخضر عليه الســـلام أن الأولياء اجتمعوا في بيت المقدس يقـــولون: الحمد لله الذي أظهر المهدي وجعل عبـــد الله وزيره ثم وجد أي الخضر اجتماع الشياطين وهم يقولون كان عيشـــنا بـــالغش والخداع فأتى المهدي وقطع علينا عيشـــنا ولولا أن عبـــد الله وزيره لكنا نجد في المهدية دخولا فحيث علمتم ذلك يا أحبابي أن الخليفة عبد الله مني وأنا منه فتأدبوا معه كتأدبكم معي فجميع ما يفعله بأمر النبي أو بإذن منه لا بمجرد اجتهاد منه ولا هو عن هوى بل هو نائب عنه في تنفيذ أمره).

انتهى الأمر بمهدي السودان المزعوم كما هو معلوم ولسنا في حاجة لســـرد واستقصاء وقائع وأحداث التاريخ فهاهم أحفاده الآن في السودان يتحدثون عن الديموقراطية والليبرالية ولم يبـــق من ذكريات هذا المزعوم إلا بـــعض الألقـــاب والذكريات.

خلفاء المهدي

قام مهدي السودان بتعيين (خلفاء) ولكنهم ليسوا خلفاء له، بل كانوا خلفاء قادة الحكم الإسلامي الأوائل فالمهدي هو خليفة رسول الله أما عبد الله بن محمد (التعايشي) فكان خليفة أبي بكر أو (خليفة الصديق)، أما علي محمد حلو فكان (خليفة عمر بن الخطاب) ومنح قريب المهدي محمد شريف بن حامد منصب (خليفة علي) نسيب النبي وابن عمه (خليفة الكرار) وبقي مكان واحد ظل شاغرا هو منصب (الخليفة الثالث عثمان بن عفان)، وبعد أن استولى المهدي على الأبيض دعا محمد بن المهدي بن السنوسي زعيم الطائفة السنوسية في جغبوب لقبول منصب الخليفة الثالث ولكنه لم يتسلم ردا على خطابه ولم يتم ملء ذلك المنصب (فظل شاغرا إلى الآن!!).

أما كيف ملأ (المهدي) هذه المناصب فيحكي هولت نقلا عن محمد أحمد (ثم حصلت حضرة عظيمة عين فيها النبي ﷺ خلفاء أصحابه من أصحابي فأجلس أحد أصحابي على كرسي أبي بكر الصديق وأحدهم على كرسي عمر وأوقف بكرسي عثمان وقال هذا الكرسي لابن السنوسي إلى أن يأتيكم بقرب أو طول وأجلس أحد أصحابي على كرسي علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين وما زالت روحانيتك معنا في بعض الحضرات مع بضع أصحابي الذين هم خلفاء رسول الله ﷺ .—). [٧]

إنها نفس الشعارات التي رفعتها وما زالت ترفعها أغلب الحركات الإسلامية عن مقاومة الظلم والفساد ومحاربة الشرك وانحراف العقيدة الذي ملأ أطباق السماوات والأرض فضلا عن تعطيل الحكم بما أنزل الله من دون أن يحاول أي من هؤلاء أن يحدد لنا متى ظهر هذا الفساد أو متى انتهى العمل بأحكام الشريعة

الإسلامية ناهيك عن استبدال ظلم بظلم وقـــتلة ومصاصي دماء بقـــتلة آخرين ومصاصي دماء آخرين وكل ما هنالك أن الظلم الجديد يحمل راية الإســـــــلام والتجديد أو راية المهدي السوداني أو خليفته التعايشي!!.

المهدي المنتظر: حدث داخل السياق

لسنا في وارد عرض ما هو معلوم من الأدلة والبراهين المتعلقة بإثبات حقيقـــة المهدي المنتظر أرواحنا لمقدمه الفداء خاصة تلك المتعلقة بشخصه الشـــريف فهو شخص معلوم لشيعة أهل البيت وهم ينتظرون ظهوره ويعدون أنفســـهم ليكونوا من جنده وأعوانه لأن الأمر يتعلق بمنهجية أهل البـــــيت عليهم السلام التي هي امتداد للمنهج الإسلامي الذي جاء به رسولنا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبلغه للأمة الإسلامية وهو المنهج الذي أودعه رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم لوصيه علي بن أبي طالب من بـــعده ومن ثم فقد انتقل هذا المنهج من إمام إلى إمام حتى استقر عهدة صاحـــب الأمر والزمان الإمام الحجة المنتظر محمد بن الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف.

الأمر إذا (حدث داخل السياق)، السياق المنهجي والســـياق التاريخي الذي شهد صراعا داميا بدأ عشية رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما زال مستمرا حـــتى هذه اللحظة بين النهج المحمدي العلوي الرســـالي ونهج الانحراف المضاد عن منهج الله الذي حمل أمانته أهل بيت النبوة عليهم أفضل الصلاة وأتم السلام.

الظلم باسم الإسلام لم يبدأ عشية الاحـــتلال التركي أو المصري للســـودان ولكنه بدأ يوم أزيح علي بن أبي طالب من موقع ولاية أمر المسلمين وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان كل ما جرى من ظلم بـــــعد ذلك فرعا على هذا الظلم الأصلي فاستحق بذلك من ظلموا آل محمد وقاتلوا عليا ثم قتلوا الحسين بن علي عليه السلام لقب (أصول الظالمين) الذين يتعين اقتلاع ظلمهم وفســـادهم حـــتى تطهر الأرض من

أدرانها.

من هذه الناحـــــية لن يكون ظهور المهدي ليجتث أصول الظلم والظالمين مفاجأة لشيعته من حيث طبيعة الصراع الذي شنه ويشنه هؤلاء أمس واليوم انتهاء بالحرب التي سيعلنونها على صاحـــب الأمر والزمان عند ظهوره، ربما باســـتثناء التوقيت.

لن يكون ولا يمكن أن يكون هناك مهدي وهابي ولا مهدي يعمل بـــرأي من عنده فالأئمة الحقيقيون مهديون بهداية الله وعنايته فكيف يكون المهدي تابعا لابن تيميه وتابعه الضال ابن عبد الوهاب (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِيـــنَ)[٨] (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ). [٩]

المهدي إمام من أئمة أهل البيت يأتمر بأمر الله ويعمل بوصية رسول الله ﷺ ومن سبقوه من الأئمة سلام الله عليهم أجمعين.

الأهم من هذا أن المهدي الحقيقي سيظهر ليقـــود المعركة النهائية والأخيرة، معركة اقتلاع الظلم والفساد والانحراف عن الشريعة الإســـلامية من جذورها لا من فروعها كما يزعم أدعياء المهدية وقادة الإصلاح المزيفون.

قل من هؤلاء المصلحين المزعومين من توجه لمواجهة قادة الفســـاد الأصليين الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار وحولوا الدين إلى سلعة تباع وتشترى في سوق النخاسة السياسية المنصوب في قلب الأمة الإســـلامية منذ أن انحرفت عن نهج الأئمة من آل محمد ﷺ.

المهدي الحقيقـــي (يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ) ومن ثم فمواقفه وأحكامه تأتي مطابقة لأمهات الأحكام القرآنية الجامعة لكل خير

والمانعة لكل شـــــر أما هؤلاء المزيفون فيعَطَفُون (الْهُدَى عَلَى الْهَوَى ويعَطَفُون الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ) فيستخرجون من كتاب الله ومن سنة سيد الهدى محمد ﷺ ما يبررون به أهواءهم وجرائمهم للناس ولو لم يجدوا من النصوص الشرعية الثابتة ما يروجون به بضاعتهم لجئوا إلى الادعاء بوجود الإلهام والرؤى النبوية المكذوبة والكرامات المزيفة ومخاطبة الخضر لهم ومحاضر اجتماعات الأقطاب ولولم يقدروا على شيء من هذا لجئوا إلى أبواقهم الدعائية المزيفة كهذا التعايشـــي الذي عاش يبحث عن مهدي يكون وزيره ومستشاره وخليفته من بعده.

المهدوية الحقيقية تهدف لاجتثاث الظلم والفســـاد من الجذور لا من الفروع كما يفعل هؤلاء البسطاء وسيكون يوم ظهوره يوم النصر الإلهي الموعود كما جاء في ختام (دعاء الندبة):

مَتى تَرانا وَنَراكَ وَقَدْ نَشَرْتَ لِواءَ النَّصْرِ؟ تُرى أَتَرانا نَحُفُّ بِكَ وَأَنْتَ تَؤُمُّ المَلاَ وَقَدْ مَلأتَ الأَرْضَ عَدْلاً وَأَذَقْتَ أَعْدائَكَ هَواناً وَعِقاباً وَأَبَرْتَ العُتاةَ وَجَحَدةَ الحَقِّ وَقَطَعْتَ دابِرَ المُتَكَبِّرِينَ وَاجْتَثَثْتَ أُصُولَ الظّالِمِينَ.

المهدوية الحقيقية مبدأها رسول الله وهي متصلة به ومن ثم فهي واصلة بـــالله عزوجل وهي الحبل والسَّبَبُ المُتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّماء.

دعاء الندبة

يعطينا دعاء الندبة وهو المناجاة التي يبثها الشـــيعة المتألمون لغيبـــة إمامهم، المنتظرون لظهور أمره وقيادته المباشرة لمســـيرة جهادهم من أجل إعلاء كلمة الله، تصورا شاملا عن رؤيتهم للصراع الدائر بين الحق والباطل، بـــين العدالة والظلم، تصورا منهجيا واضحا لطبيعة الصراع وجذور الظلم الحقيقـــية التي يتعين عليهم التصدي لها ومعالجتها بـــدلا من الاكتفاء بمواجهة الآثار والنتائج التي تســـتفز

أصحاب الرؤى القاصرة فيستفرغون جهدهم وجهد أتباعهم في مواجهتها حتى ولو رفعت هذه المواجهة شعار المهدوية الكاملة أو تلك الناقصة فتكون النتيجة دوما هي الفشل مهما حققت هذه الحركات من نجاحات وانتصارات أولية على خصومها.

لسنا بحاجة إلى سرد كامل الدعاء وسنقتصر على ما يفيدنا في بيان أن التصور الأصلي (غير المزيف أو المفبرك) للمهدوية هو سياق متكامل يقوم على قاعدة المبتدأ والخبر.

المبتدأ:

فَلَمّا انْقَضَتْ أَيّامُهُ (رسول الله ﷺ) أَقامَ وَلِيّهُ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالب صَلَواتُكَ عَلَيْهِما وَآلِهِما هادِياً إِذْ كانَ هُوَ الْمُنْذِرَ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ، فَقالَ وَالْمَلاَ أَمامَهُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللّهُمَّ وَالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَقالَ: مَنْ كُنْتُ أَنا نَبِيَّهُ فَعَلِيٌّ أَمِيرُهُ، وَقالَ: أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَسائِرُ النّاسِ مِنْ شَجَرٍ شَتّى.

وَأَحَلَّهُ مَحلَّ هارُونَ مِنْ مُوسى فَقالَ لَهُ: أَنْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسى إِلاّ أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي، وَزَوَّجَهُ ابنته سَيِّدَةَ نساء العالَمينَ، وَأَحَلَّ لَهُ مِنْ مَسْجِده ما حَلَّ لَهُ، وَسَدَّ الأبواب إِلاّ بابَهُ ثُمَّ أَوْدَعَهُ عِلْمَهُ وَحِكْمَتَهُ فَقالَ: أَنَا مَدينَةُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بابُها فَمَنْ أَرادَ الْمَدينَةَ وَالحِكْمَةَ فَلْيَأْتِها مِنْ بابِها. ثُمَ قالَ: أَنْتَ أَخي وَوَصِيّي وَوارِثي، لَحْمُكَ مِنْ لَحْمي وَدَمُكَ مِنْ دَمي وَسِلْمُكَ سِلْمي وَحَرْبُكَ حَرْبي، وَالإِيْمانُ مُخالِطٌ لَحْمَكَ وَدَمَكَ كَما خالَطَ لَحْمي وَدَمي، وَأَنْتَ غَداً عَلى الحَوْضِ خَليفَتي وَأَنْتَ تَقْضي دَيْني وَتُنْجِزُ عِداتي، وَشيعَتُكَ عَلى مَنابِرَ مِنْ نُورٍ مُبْيَضَّةً وُجُوهُهُمْ حَوْلي فِي الجَنَّةِ وَهُمْ جيراني، وَلَوْلا أَنْتَ يا عَلِيٌّ لَمْ يُعْرَفِ الْمُؤْمِنُونَ

بَعْدِي. وَكانَ بَعْدَهُ هُدىً مِنَ الضَّلالِ وَنُوراً مِنَ العَمـــى وَحَبْلَ الله المَتينَ وَصِراطَهُ المُسْتَقيمَ لا يُسْبَقُ بِقَرابَةٍ في رَحِمٍ وَلا بِسابِقَةٍ في دِينٍ وَلا يُلْحَقُ في مَنْقَبَةٍ مِنْ مَناقِبِه، يَحْذُو حَذْوَ الرَّسُولِ صَلّى الله عَلَيْهِما وَآلِهِما وَيُقـــاتِلُ عَلى التَأْوِيلِ وَلا تَأْخُذُهُ في الله لَوْمَةُ لائِمٍ ؛ قَدْ وَتَرَ فيه صَناديدَ العَرَبِ وَقَتَلَ أَبْطالَهُمْ وَناوَشَ ذُؤْبـــانَهُمْ فَأَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ أَحْقـــاداً بَدْرِيَّةً وَخَيْبَرِيَّةً وَحُنَيْنِيَّةً وَغَيْرَهُنَّ، فَأَضَبَّتْ عَلى عَداوَتِه وَأَكَبَّتْ عَلى مُنابَذَتِه حَتى قَتَلَ النّاكِثينَ وَالقاسِطينَ وَالمارِقينَ.

الإصرار على نهج الانحراف:

وَلَمّا قَضى نَحْبَهُ وَقَتَلَهُ أَشْقـــــى الآخرينَ يَتْبَعُ أَشْقَى الأَوّلينَ لَمْ يُمْتَثَلْ أَمْرُ رَسُولِ الله ﷺ في الهادينَ بَعْدَ الهادينَ، وَالأُمَّةُ مُصِرَّةٌ عَلـــى مَقْتِه مُجْتَمِعَةٌ عَلـــى قَطيعَةِ رَحِمِه وَإِقْصاءِ وُلْدِه إِلاّ القَليلَ مِمَّنْ وَفى لِرِعايَةِ الحَقِّ فيـــهِمْ، فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَسُبِيَ مَنْ سُبِيَ وَأُقْصِيَ مَنْ أُقْصِيَ وَجَرى القَضاءُ لَهُمْ بِما يُرْجى لَهُ حُسْنُ المَثُوبَةِ.

قانون الله الحاكم:

إِذْ كانَتِ الأَرْضُ لله يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِه وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ وَسُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً وَلَنْ يُخْلِفَ الله وَعْدَهُ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ.

التمسك بنهج الحق والثبات عليه وانتظاره

الصفات المهدوية الكاملة

فَعَلى الأَطائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلّى الله عَلَيْهِما وَآلِهِمـــا فَلْيَبْكِ الباكُونَ وَإِيّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النّادِبُونَ وَلِمِثْلِهِمْ فَلْتَذْرِفِ الدُّمُوعُ وَلْيَصْرُخِ الصارِخُونَ وَيَضِجَّ الضَّاجُّونَ وَيَعِجَّ العاجُّونَ! أَيْنَ الحَسَنُ أَيْنَ الحُسَيْنُ أَيْنَ أَبْناءُ الحُسَيْنِ؟ صالِحٌ بَعْدَ صالِحٍ وَصادِقٌ بَعْدَ صادِقٍ! أَيْنَ السِّبِيلُ بَعْدَ السِّبِيلِ أَيْنَ الخِيَرَةُ بَعْدَ الخِيَرَةِ؟ أَيْنَ الشُّمُوسُ الطّالِعَةُ؟ أَيْنَ الأَقْمـــارُ المُنِيرَةُ؟ أَيْنَ الأَنْجُمُ الـــزّاهِرَةُ؟ أَيْنَ أَعْلامُ الدِّيـــنِ

وَقَواعِدُ العِلْمِ؟ أَيْنَ بَقِيَّةُ اللهِ الّتي لا تَخْلُو مِنَ العِتْرَةِ الهـادِيَة؟ أَيْنَ المُعَدُّ لِقَطْعِ دابِرِ الظَّلَمَة؟ أَيْنَ المُنتَظَرُ لإقـامَةِ الأَمْتِ وَالعِوَجِ؟ أَيْنَ المُرْتَجى لإزالَةِ الجَوْرِ وَالعُدْوان؟ أَيْنَ المُدَّخَرُ لِتَجْديدِ الفَرائِضِ وَالسُّنَنِ؟ أَيْنَ المُتَخَيَّرُ لإعـادَةِ المِلَّةِ وَالشَّريـعَة؟ أَيْنَ المُؤَمَّلُ لإحْياءِ الكِتابِ وَحُدُودِه؟ أَيْنَ مُحْيي مَعالِمِ الدّينِ وَأَهْلِه؟ أَيْنَ قاصِمُ شَوْكَةِ المُعْتَدينَ؟ أَيْنَ هادِمُ أَبْنِيَةِ الشِرْكِ وَالنِّفاق؟ أَيْنَ مُبيـدُ أَهْلِ الـفُسُوقِ وَالعِصْيـان وَالطُّغْيان؟ أَيْنَ حاصِدُ فُروعِ الغَيِّ وَالشِّقاقِ؟ أَيْنَ طامِسُ آثارِ الزَّيْغِ وَالأَهْواء؟ أَيْنَ قاطِعُ حَبـائِلَ الكِذْبِ وَالافْتِراء؟ أَيْنَ مُبيدُ العُتاةِ وَالمَرَدَة؟ أَيْنَ مُسْتَأصِلُ أَهْلِ العِناد وَالتَّضْليلِ وَالإلحاد؟ أَيْنَ مُعِزُّ الأَوْلِياءِ وَمُذِلُّ الأَعداء؟ أَيْنَ جامِعُ الـكَلِمَةِ عَلـى التَّقْوى؟ أَيْنَ بـابُ اللهِ الّذي مِنْهُ يُؤْتى؟ أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الّذي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِياء؟ أَيْنَ السَّبَبُ المُتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّماء؟ أَيْنَ صاحِبُ يَوْمِ الفَتْحِ وَنـاشِرُ رايَةِ الهُدى؟ أَيْنَ مُؤَلِّفُ شَمْلِ الصَّلاحِ وَالرِّضا؟ أَيْنَ الطّالِبُ بِذُحُولِ الأَنْبِياءِ وَأَبْناءِ الأَنْبِياء ؟ أَيْنَ الـطّالِبُ بِدَمِ المَقْتُولِ بِكَرْبَلاء؟ أَيْنَ المَنْصُورُ عَلـى مَنْ اعْتَدى عَلَيْهِ وَافْتَرى؟ أَيْنَ المُضْطَرُّ الّذي يُجابُ إِذا دَعا؟ أَيْنَ صَدْرُ الخَلائِقِ ذُو البِرِّ وَالتَّقْوى؟ أَيْنَ ابْنُ الـنَّبِيِّ المُصْطَفى وَابْنُ عَلِيٍّ المُرْتَضى وَابْنُ خَديجَةَ الغَرّاءِ وَابنُ فاطِمَةَ الكُبْرى ؟!

بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي وَنَفْسي لَكَ الوِقاءُ وَالحِمى يَابْنَ السّادَةِ المُقَرَّبينَ يَابْنَ النُجباءِ الأَكْرَمينَ يَابْنَ الهُداةِ المَهْدِيّينَ يَابْنَ الخِيَرَةِ المُهَذَّبينَ يَابْنَ الغَطـارِفَةِ الأَنْجَبينَ يَابْنَ الأَطائِبِ المُطَهَّرينَ يَابْنَ الخَضارِمَةِ المُنْتَجَبينَ يَابْنَ القَماقِمَةِ الأَكْرَمينَ، يَابْنَ الـبُدُورِ المُنيرَةِ يَابْنَ السُّرُجِ المُضيئَةِ يَابْنَ الشُّهُبِ الثّاقِبَةِ يَابْنَ الأَنْجُمِ الزّاهِرَةِ يَابْنَ الـسُّبُلِ الواضِحَةِ يَابْنَ الأَعْلامِ اللائِحَةِ، يَابْنَ العُلُومِ الكـامِلَةِ يَابْنَ الـسُّنَنِ المَشْهُورَةِ يَابْنَ المَعالِمِ المَأْثُورَةِ يَابْنَ المُعْجِزاتِ المَوْجُودَةِ يَابْنَ الـدَّلائِلِ المَشْهُودَةِ، يَابْنَ الـصِّراطِ المُسْتَقيمِ يَابْنَ النَّبَأِ العَظيمِ يَابْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الكِتابِ لَدَى اللهِ عَلِيٌّ حَكيـمٌ، يَابْنَ

الآيات وَالبَيِّنات يَابْنَ الدَّلائلِ الظّاهرات يَابْنَ البَراهين الواضحات الباهرات يَابْنَ الحُجَجِ البـــالغات يَابْنَ النِّعَمِ السَّابغات يَابْنَ طهَ وَالمُحْكَمات يَابْنَ يسٍّ وَالذّاريات يَابْنَ الطُّورِ وَالعاديات، يَابْنَ مَنْ دَنى فَتَدَلّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى دُنُواً وَاقْتِراباً مِنَ العَلِيِّ الأَعْلى!

هذه هي المهدوية الحقيقية التي يعرفها شيعة أهل البـــيت ويعملون في إطارها ويمهدون من خلالها لظهور خليفة رسول الله الحقيقي خليفة علي والأئمة من بعده، صالحٌ بَعْدَ صالحٍ وَصادقٌ بَعْدَ صادق! فهم السَّبيلُ بَعْدَ السَّبيلِ والخَيرَةُ بَعْدَ الخَيرَةِ وهم الشُّمُوسُ الطّالعَةُ والأَقْمارُ المُنيرَةُ والأَنْجُمُ الزّاهِرَةُ وهم أَعْلامُ الدّينِ وَقَواعِدُ العِلْمِ وهم الأئمة الذين يهدون بأمرنا فاستحقوا بذلك لقب المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلا بـــعدما ملئت ظلما وجورا (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ* يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ*وَعْدَ اللّهِ لَا يُخْلِفُ اللّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ* يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ). [١٠]

❁❁❁

الهوامش

[١] سورة طه / ٩٦.

[٢] محمد عبد الله الخطيب: البـــنا أعجوبـــة الزمان، إخوان أون لاين، ١٥/٢/٢٠٠٤.

[٣] http://www.ikhwanonline.com

[٤] الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، د عبد الودود شلبي، دار المعارف، مصر ١٩٧٩.

[٥]سورة القصص / ٨٣.

[٦]سورة الانفال / ٢٤.

[٧]ب. م. هولت دولة المهدي في السـودان عهد الخليفة عبـد الله، دار الجيل بيروت، ط فبراير ١٩٨٢.

[٨]سورة الانبياء / ٧٣.

[٩]سورة السجدة / ٢٤.

[١٠]سورة الروم / ٤ــ٧.